عليها فنفخ فيها حتى صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فالتصق بعضه ببعض
وصار جبلا صلدا قوله ما بين الصدفين سمى كل ناحية من ناحيتى الجبلين صدفا
مصادفا ومقابلا للاخر من قولك صادفت الرجل اى لاقيته وقابلته واعلم ان هذا معجزة ظاهرة
قاهرة لان هذه الزبر الكثيرة اذا نفخ عليها حتى صارت كالنار لم يقدر الحيوان على القرب منها
والنفخ عليها لا يمكن الا بالقرب منها فكانه تعالى صرف تاثير الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك النافخين
عليها قيل ما بين السدين مائة فرسخ وحفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل عرضه خمسين ذراعا وارتفاعه
مائتى ذراع وجعل حشو الاساس الصخور وطينه النحاس يذاب فيصب فصار كانه عرق
من جبل تحت الارض فلما ملا حشو الاساس على هذا الوجه وبلغ وجه الارض جعل
بناء السد من زبر الحديد بينها الحطب والفحم نضد الزبر صفا ووضع عليها الحطب و
والفحم صفا ثم نضد الزبر صفا اخر ونضد فوقها الحطب والفحم صفا ثم نضد الزبر صفا
اخر ونضد فوقها الحطب والفحم وهكذا الى ان بلغ ارتفاع السد مائتى ذراع وصار
السد فى ارتفاعه مساويا للجبلين ثم قال للعملة انفخوا الزبر المحمية بالكير فنفخوا
فصار كالنار فان الحديد اذا احمى يصير كالنار واكلت النار ما فى خلال الحديد
من الفحم والحطب وصب عليه القطر وهو النحاس المذاب الصافى لانه
يقطر كالماء فصار النحاس مكان الحطب وتخلل خلال الحديد ولصق كل واحد
منها بالاخر وامتزجا بحيث صار المجموع جبلا صلدا املس قوله وتمسك به
البصريون اه فانهم يقولون المختار اعمال ثانى المتنازعين مع تجويز اعمال الاول
ايضا والكوفيون يختارون اعمال الاول مع تجويز اعمال الثانى ثم انهم اتفقوا على انه اذا اختار
ان اعمل الاول واعطى الثانى المفعول اضمر ذلك المفعول لعدم استلزامه الاضمار
قبل الذكر مع انه يندفع به التباس المفعول بغيره وان جاز الحذف كسائر المفاعيل
فوجه استدلال البصريين على مذهبهم بهذه الاية انه لو اعمل الاول لقيل
اتونى افرغه بالضمير الراجع الى قطرا لما علم ان المختار ان يحذف ضمير المفعول
ح اذا لا تؤدى الى اللبس وحذفه وان جاز لكن لا يليق بفصاحة القران كما
حمل على المختار قوله تعالى قال هذا رحمة من ربى الاية يعلم منه ان الله تعالى من
رحمته وقدرته جعل لوجود كل شىء من اسباب السموات والارض وبلوغ كل احد
الى مقام من مقامات الدنيا فى الاخرة والى قربة من قربات الحضرة الالهية
سببا مناسبا له فاذا اراد بلوغ احد الى مقام او قربة يوسر سبب ذلك ويوفقه

لوفقه لاتباع ذلك السبب فكما اتى لذى القرنين من كل شىء سببا ووفقه لاتباع الاسباب فاتبع
سببا حتى بلغ به مشرق الارض ومغربها وجوانبها كلها وسخر الخلق وحصل مقامه الملك
والسياسة باتباع اسبابها كذلك اتى لكل رسول ونبى وولى ومؤمن ومسلم وفاسق ومنافق
وكافر اسباب بلوغه الى الرسالة والنبوة والولاية والايمان والاسلام والفسق والنفاق و
الكفر ووفقه لاتباع الاسباب حتى بلغ مقامه من القربة والجنة والنار فكل الخلق قد
بلغوا باتباع الاسباب التى اتاهم الله تعالى الى مقاماتهم ودرجاتهم ودركاتهم قوله تعالى
ونفخ فى الصور لما كان اندكاك السد وخروج ياجوج وماجوج من علامات قيام
الساعة ذكر الله تعالى بعده النفخ فى الصور لقيام الساعة قيل الصور قرن من نور يجعل
فيه الارواح فيه ثقبة من الثقب على عدد ارواح الخلائق وعن مجاهد انه كالبوق ذكره
البخارى فاذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا
هم من الاجداث اى من القبور ينسلون اى يخرجون سراعا وقد روى ان الله
خلق الصور حين فرغ من خلق السموات والارض وان عظم دارة فيه كغلظ
السموات والارض وفى حديث ابى هريرة والذى نفسى بيده ان عظم
دارة فيه كعرض السموات والارض وروى ان له راسين راس بالمشرق
وراس بالمغرب والله اعلم واختلف فى عدد النفخات ثلاثة نفخة الفزع
كقوله تعالى ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله
وكل اتوه داخرين ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله تعالى ونفخ فى الصور
فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون وهذا اختيار ابن العربى وقيل هما نفختان ونفخة الفزع هى نفخة الصعق
لان الامرين لازمان لهما اى فزعوا فزعا ماتوا وقيل انقضت الروايات ان ما بين
النفختين اربعين سنة وذلك بعد ان يجمع الله ما تفرق من الاجساد فى بطون
السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما اصاب النيران منها بالحرق والمياه
بالغرق وما ابلته الشمس وذرته الرياح فاذا جمعها الله واكمل كل بدن منها ولم تكن الا
الارواح فى الصور وامر اسرافيل فارسلها من ثقب الصور فرجع كل روح
الى جسده باذن الله تعالى وانكر بعض اهل الزيغ ان يكون الصور قرنا قال ابو الهيثم
من انكر ان يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش والميزان ويطلب لها تاويلات قوله
عن اياتى التى ينظر بها فاذكرنى والنظر الى ايات الالوهية والمصنوعات الدالة على القدرة

Copyright © King Saud University